

## التذكار المنوي

## للمرسلين العازريين في دمشق

بنام النس مبارك ثابت اللبثاني

٢

العهود الثالث

١٨٦٠ - ١٨٦٥

صار ابتداء الهجوم على حي المسيحيين في منتصف الشهر الثاني من نهار ٩  
توز سنة ١٨٦٠ . هوجت اولاً دار قنصلية روسية ، ثم انتشر الشاؤون في  
الحي يمرقون ويذيجون ، واحمد باشا في القلعة يتفرج لا يأمر ولا ينهي . الا  
ان صالح زكي بك امير الآلاي استقل بالامر ، فصب الجند مطرة رصاص  
على المدرست واطلقوا عليهم قذيفة مدفع فقراجموا . وقبل ان يفرقوهم نفخ في  
البوق ، فارتد المكر الى الشكنة ، والسفاحون الى المذبحه . ورجال عبد  
القادر يخطفون الفرائس من ايدي الفاتكين ، وقد وقعت مهابتهم عليهم ،  
فكان الواحد يذفر ٢٠ مسيحياً ولا يجوز احد على التصدي له . ولما ضاقت  
دار الامير باللاجئين ، فاوض المشير احمد باشا قآواهم في القلعة وقد ناهز عددهم  
المشرين القأ من مسيحي الشام والغازيين اليها من اهل حاصيا وراشيا والقرى  
المجاورة .

وكان الناس حتى الصياد يمدون في الشوارع ذهاباً واياباً صائحين : اقتلوا ،  
انهبوا ، اسلبوا ، لا تهايوا الحكومة ولا المكر فانه لن يتصدى لكم احد .  
فاسرفوا في ذلك واحرقت الكنائس والاديار وكل مباني العازريين والغازديت ،  
ودور القناصل ، ما خلا داوي قنصلي روسية وانكلترة .

ولما اضطر قائد القلعة لفتح ابوابها للفاتكين ، وكان جندياً باسلاً عادلاً  
وتربياً . وكان المرسلون العازريون ممن نقلوا الى القلعة ، وقع الخوف على جميع

من فيها ولاسيما اهل حاصبيا الذين ذُبح اخوانهم في سراي الحكومة كأهل دير القمر ، فخلا الاب ناجان بالقائد ونهه الى الخطر وقال : « ان هؤلاء المرؤعين كلهم في ذمتك » . فانتصب القائد ورفع رأسه شهامة وتزامة وقال : « انا جندي وعلى الجندي الطاعة فافتح الابواب . غير اني اكبر شيعة من ان أريق دم جماعة عُزل لا يقاتلون . »

ثم انه فتح الابواب ونصب فيها مدافع محشوة رصاصاً وحديداً ، تحدث وهي صامتة ، عما يصنمه القائد بالمحاصرين اذا حركوا ساكناً . فلما رأى المحاصرون منه ذلك وقع عليهم الرعب ورجعوا يتعثرون باذيال الفشل . ومكث الحائفون في القلعة يصاروهم الجوع اكثر من شهر . وكان في دار الحكومة كاتب يُدعى عمرد شريف افندي سأله الاب ناجان ان يعمل لاعاشتهم فوعده ان يهتم بجميع المنكوبين حتى يوم سيرهم الى بيروت . والحال القناصل على الوالي فأمر بتوزيع القوت . ومما كتبه الاب ناجان في ذلك قوله : « قامت الحكومة التركية بتوزيع القوت يومياً على اولئك الجياع التماساً . وجاءتهم الصدقات من كل انحاء اوردية وبلغ ما تصدقت به فرنسة وحدها من نقد وميرة خمسة ملايين فرنك . »

استمرت المذبحة ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ فقدّر عدد القتلى بثلاثة آلاف نسة وقدره بعضهم بحجة آلاف نسة من الدمشقيين واللاجئين الى دمشق . وقدرت البيوت المحرقة بالف وثلاثمائة بيت ، والحسائر بليون ونصف مليون ليرة .

وخلع فؤاد باشا احمد باشا والي دمشق ، وارسل عرضه والياً جديداً اصعبه بالف وسبعمائة جندي بقيادة خالد باشا فيلنوا الشام في ١٦ توز . وفي ٢٩ منه قدم المدينة فؤاد باشا ، فارسل أحمد باشا الى الاساتنة مضخوراً ثم ارسل خورشيد باشا لا بصفة سجين . واخذ يسترد الملويات ويقبض على بعض المجرمين ؛ ألا انه لم يقبض الا على ٢٥٠ مجرمًا وآلف مجلداً لمحاكمتهم فعكف عليهم احكاماً مختلفة . ولما أنفذ حكم الموت بإحدهم قتل المسلمون مسيحياً بدمه ، واذاعوا انهم سيقتلون مسيحياً كلنا قتل السلطة مسلماً . ولم

يكن مسلم يشهد على مسلم يقتل مسيحي . وفي ٢٣ آب بدأت السلطة بانفاذ الاحكام في المجرمين فلم يُقتل منهم سوى ٥٧ مجرماً ، امأً الباقرن ففني بعضهم وسجن البعض الآخر .

امأً المنكوبون فارتحلوا الى بيروت بمخافة رجال عبد القادر وبقي في الشام ٨٠٠٠ مسيحي اوأهم فؤاد باشا في حي من احياء المسلمين ، وكانوا ينتقلون اليه من القلعة فوجأ فوجأ ، ولم تفرغ منهم القلعة حتى اواسط ايلول . وفي اواسط آب اخذت البعثة العسكرية الفرنسية تفد تباعاً الى بيروت وبلغ عدد الذين وصلوا منها خمسة الاف جندي منهم مائتا فارس ، ولديهم مدافع جبلية وكل معدات القتال . واعيد احد باشا الى دمشق ليحاكم مسع المتهمين فانتهى اليها في ١٥ اب . ثم انفذ فيه حكم الموت خفية ، وكذلك في بعض الضباط .

ولأ علم اهل البلاد بقدوم العساكر الفرنسية انرخ روع المسيحين وابتهجوا في جميع الانحاء ، وجعل الدرور ياجرون الى حوران ، وتوارى بعض الزعماء ، وبعض مسلمي بيروت ممن كانت لهم يد في المذابح . واتفق الجنرال بوفور قائد البعثة الافرنسية مع فؤاد باشا على الاشتراك في ما يجب اعتماده من التدابير لمعاينة المجرمين ، وردد المطوبات ، والتمريض على المنكوبين ، واقرار الامن في البلاد واصلاح الحال . فتمكنا من بعض القرض وكشفت المخاوف عن الناس ، وانتهت الاحداث باعطاء لبنان نظامه الجديد المعروف بفضل مساعي دول اوربة .

امأً البعثة الافرنسية فكثت في الاراضي السورية الى شهر حزيران عام ١٨٦١ ، وارتحلت في اليوم الخامس منه . وكان الاب ناجان العازري قد نصب مرشداً روحياً لجنود البعثة فافر معهم الى فرنسة . ثم عاد الى دمشق وقُلت الرئاسة . فاستأنف عمل الرسالة وشرع يترجم ديد المرسلين ودير الراهبات . وتمكن من فتح مدرسة البنات عام ١٨٦١ ، واستأجر لها ثلاث معلمات . وكان نجاحه من ترميم الدين في كانون الثاني سنة ١٨٦٥ .

## العهد الرابع

١٨٦٥-١٩٢٩

في عاشر شهر آب من هذه السنة ظهر الهواء الاصفر في دمشق متقولاً من مصر والاسكندرية ، حيث تفتى ومات به خلقٌ كثيرٌ ، فبطش بالدمشقيين وقتك . فبعت الحكومة الافرنسية ثلاثة اطباء . وصيدلياً اجابة لالامس قنصلها المير جود ، فزلوا على العازرين وتفاوضوا في وسائل مقابلة الربا . وسهلت لهم الحكومة السيل الى استعمالها . امأ الادوية فكانت توزع مجاناً بنفقة القنصلية الافرنسية . وما زالوا على ذلك حتى خفت وطأة الربا . وسدَّ بوجهه مذاهب الانتشار . وما هي ستة اشهر حتى تقلص ظله الثقيل .

وفي ثامن شباط من السنة التالية فتحت مدارس المرسلين للذكور بثلاثة صفوف تولى تدريسها الاخوان كات وثمان . وعمهد بتدريس العربية الى الاب نحاس ، كاهن سوري يُعرف «بايونا ميكال» ، وولي مراقبة الدروس الاب زيات . وفي نهاية السنة المدرسية ترأس حفلة الجوائز القنصل الفرنسي ومن حوله حاكم المدينة والقائمقام والقاضي . وكان هذا الدأب في ما تلا من الستين . وفي ٢٥ اب من تلك السنة قدم الاب دومون والاخ برقه ، فقاما بهمة التلميم عاكفين عليها بنشاط من العزم وارتياح من الطبع . وفي خامس تشرين الاول احتفل بتدشين الكنيسة السيد فالركا وكان بطريركاً اورشليماً وقاصداً رسولياً في سورية ، بحضور المطران مكاريوس . وفي مذكرات الاب ناجان كلام عن حفلة طواف بالقربان الاقدس في ١٤ نيسان سنة ١٨٦٧ قال : «مشى المركب الى كنيسة الراوم الكاثوليك فكنيسة السريان واجتاز بجي مصباح وبالقدس حنايا . فلم تشهد دمشق مثل ذلك الطواف يا فيه من كثرة الحشد ومجالي المباداة والسكن في الايمان منذ قرون» .

وكان ان الاب ناجان اضطر للرجوع الى فرنسة سنة ١٨٦٨ انتجاعاً للطفية ، اذ كان قد نزل بجسمه الرهن لمواظبته ما شقَّ من الاعمال . فلماً ظفر بضائه عاد الى دمشق ، ومعه ثلثي راهبات من بنات المحبة برئاسة الاخت

بيكو ، وهي التي كانت رئيسة الدير زمن حوادث سنة ١٨٦٠ . فلما بلغن ابواب الشام ارسل الامير عبد القادر لمن مركباته ، ولم يكن في دمشق من مركبات غيرها في ذلك الزمان . فاقطن من محطة الداليجانس الى حارة النصارى واستقبلهن الدمشقيون بفرح واحتفاء خيلين ، ولم تضر ستان لمجيشن الا انتظمت احوال الاخريات والراهبات وعادت المياه الى مجاريها .

ثم ان المطران مكاريوس اتى الى الاخت بيكو بنت يتيمة مهلة فقبلتها لحي . بكثيرات من امثالها ففتح الميتم للبنات وعاد الى احسن حال . ومضى الراهبات يصنعن ضروب الاحسان الى الشعب غير ناظرات الى اختلاف الاديان فكان اليهود والمسلمون والروم الارثوذكس والكاثوليك من كل طقس يصيرون من احاسنهم ، واجدين عندهم دواء لعلهم وتخفيفاً من الكروب . فقالت الاخت بيكو في بعض مكروباتها : « كان المسلمون يروننا اناساً لا كسائر الناس ويفوتهم فهم ما يرونه عندنا من طريقة الحياة ، غير انهم يعدونها طريقة فريدة وسامية . »

ومن فكد الطالع ان هذه الرئيسة الحكيمة الفاضلة لم يطل عمرها فوافتها المنية في سن الخامسة والحسين . فاقم لها ماتم حافل شهده الخبران يعقوب مطران السريان ومكاريوس مطران الروم الكاثوليك ، وبعض رجال الحكومة وقتناحل فرنسة وانكلترة . والنسة ، واعيان البلد ، وخلق كثير . فدقنت مكفنة بالاكرام والرحمات والدموع .

ثم زحف الهواء الاصفر على المدينة بجيش من الهول يضرب بصارم الفناء . فامتلات قلوب الناس ذعراً وفرّاً من وجهه اسر كثيرة ، ولعبت ايدي التشتيت بالدارسات فاقتلت الراهبات المدارس وتفاسن احياء المدينة متالكات في خدمة المويوثين وعلاجهم ، وسدت حاجات الفقراء منهم والمهلين . وخلقوا المدينة من مستشفى كثرت ضحايا الربا ، ولاسيما في الاسر الفقيرة وبلغ الزاهبات التيب من خدمة المرضى في البيوت .

وفي ثاني كانون الاول سنة ١٨٨١ اتشى . مستوصف في محلة الميدان على يد الاخت مينار ( Minare ) توزع منه الادوية في ثلاثة ايام من الاسبوع على

متين وخمين مريضاً من الفقراء . وكان الناس يذكرون الراهبات بخير في كل مجلس وينثرون عليهن لآليّ الثناء . وقد قالت لمن سيدة مسلمة من ذوات النباهة والمحدث الكريم في حديث لها معهن : ما بنات المحبة إلا ملائكة الرحمة ارسلهن الله الى الناس مفرّيات في الحزن ، ومقرّيات في الاوهان ، وعاضدات للبانس ووصيات على اليتيم . لقد ملأت القلوب فرحاً بما تعملنه من جميل المعروف والعناية الى الجميع .

بعد حوادث ١٨٦٠ وجه الاب ناجان عزيمته الى تجديد ابنية الرسالة وجدّ في ذلك كل الجدّ دائب السعي لا يطمئن جنبه الى مضجع . فبنى الجانح الوسط الذي بازاء الكنيسة واشترى عدة بيوت تجاه واجهة الدير على طولها ونقضها ، ورفع في مواضعها البناء الذي يشتمل اليوم على قاعات الدرس الثلاث المشددة عام ١٨٨١ .

ثمّ سافر الى فرنسة التماساً للراحة ، واستحماً لآمال يتمّ به ما بدأه من الاعمال . فحال دون رجوعه حائل المنون . احابه سرطان في المعدة استترف حياته فادركته الوفاة عام ١٨٨٣ ، وهو في دير المرساين الامّ في باريس . فلأّ انتهى نعيه الى دمشق قامه فيها قيامة الحزن واستولى الاسف على جميع عارفيه ، واكبروا الرزء به لما كان له من كثرة الحسنات وما فقدوا به من ناصر قوي لكل مشروع خيري . وهالك ما كتبه عن ذلك السيد كروزه في بعض رسائله : « فاجأنا هذا الخبر القاجع ففتت اكبادنا جزعاً واغرقنا في لجة الحزن . وامت الشام كلها في اسف على الفتيده . لقد فقدنا به حديقاً حياً واباً حافل الفؤاد بالمثل والحنان . فيا للفتجيمة ! ويا للخسارة البالغة ! »

وفي رسالة اخرى بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٥ اطلب في رقائه معدداً فضائله الزاهرة وخلالها الباهرة ومآثره السائرة . ولاسيما علو همته وثابت عقده وماضي صريته . وذكر في جملة الادلة على غيرته الرسولية ومحبته للقریب حادثاً وقع له في حلب . قال : « استيقظ الاب ناجان صبيحة يوم على قصف المدفع . ووزمة الرصاص ، فاذا المدينة في قبضة الخوف والناس يفرعون الى دار الرسالة . ففتح لهم الابواب . وفي اقل من ساعتين بلغ عدد اللاجئيين اليها

٦٠٠ نفس . فلما نفذ ما عنده من القوت وامتنع الخروج لامتيار الطعام لاشتداد  
الخطر ، فكفر في وجوه الحيلة فلم يهتد الى شيء يكون معه في امن من  
الخطر . فاخذ كتاب صلاته وخرج وحده يتخطى بين الاخطار في الشارع حتى  
انتهى الى دار القنصل الفرنسي ، فلما رآه القنصل ومن عنده من الجالية  
الافرنسية استغربوا قدمه على هذه الحال وعدوه اسرافاً في الجراة وحماة  
وصاحوا ووقفوا عليه باللوم قائلين : ما نحمد اقتحامك الخطر وان سلمت .  
قد خرجت عن سنن الفطنة والحذر . قال : ما لكم والمذل ان في دار الرسالة  
٦٠٠ نسمة بلا طعام ارسلوا اليهم ما يأكلون ثم قولوا ما شئتم . قال القنصل :  
طب نقاً فاننا الساعة نحل اليهم ما يأكلون . فشكر له وهم بالانصراف .  
فمنه بعض من حضر خوفاً عليه من الخطر فلم يملكوا ازالته عن عزمه . فاكروهه  
على خلع ملابسه الاكليزيكية وجعلوا عليه اللباس القنصلي وارسلوه بمقبرة  
قواسين من رجال القنصل مسحين . فلما انتهى الى دار الرسالة ، وعليه تلك  
الملابس ، تعجب الناس واقبلوا يبتشونه بالسلامة ويمجّونه بتحية الشكر ويلقبونه  
بجير الملهوفين ومطعم الجياع . وبعد ساعة جاءتهم الميرة فحصلت لهم النجاة  
من الجوع .»

خلف الاب ناجان الاب كروزه ، فأسس المدرسة الداخلية وبني المساكن  
المشرفة على باب الدير وارج الكنيسة الثلاثة . وجود نظام المدرسة وجعل  
التلامذة ثلاث طبقات : داخلين ، ونصف داخلين ، وخارجيين اتوها من المدرسة  
المجانة باجرة يسيرة فكفاة لاتعابه الطويلة الشاقة اهدت اليه وزارة المعارف  
الافرنسية وسام المعارف . ثم سيم استقفاً واسندت اليه القصادة الرسولية في  
الحبشة . فغادر دمشق في تشرين الاول عام ١٨٨٨ ، مخلفاً اجمل ذكر واعم  
اسف . وهو اليوم في مداغكر الجنوبية قائماً بالاعمال الرسولية متمتعاً بليل  
الغافية . وقد انصت عليه الحكومة الافرنسية برتبة فارس من جوق الشرف  
اعترافاً بفضلته واتابة لخدماته الجليلة في سبيل التمدن . واهل مداغكر يلقبونه  
« بالذي لا يموت » . اليك ما قاله عنه حضرة الاب المحترم رئيس الجمعية  
المازرية العام : « ان اليد كروزه بلحيته البيضاء المرسله الى اسفل صدره ،

وبقامته الطويلة المتناسبة الاعضاء ، ومنطقه الواضح الرزين ، يتصور لاهل تلك البلاد كنسخة من صورة الآب الازلي فيقبونه لذلك : « بالرجل الذي لا يموت » .

وخلفه في رئاسة دير الشام الاب كليانت الى عام ١٨٩٨ فبني غرفتين واستين للمنام ، لما رأى من تزايد الطلبة الداخليين . وفي عهد رئاسته استقدم الاب رول ( Rouix ) وهو استاذ واسع العلم متلهب الذكاء . حسن التدريس عطافاً عليه . انصرف بيته الى توسيع الدروس وترقيتها وقد تناول نظامها البيان والخطابة .

ثم صارت الرئاسة الى الاب برزدوس من عام ١٨٩٨ - ١٩٠١ فزاد الدروس ورتقى العلوم البيانية وضبط النظام اكل ضبط .

وخلفه الاب لوران وكان طلق المحياً بشوشاً ظريف المباشرة شاماً بيته ونشاطه على اوهان بدنه وتقدمه في السن . اكب على العمل متجرداً فيه لا يتزع الى راحة ولا يقعه خوف من تعب . رأى عدد التلاميذ يزداد على زيادة البناء فبدأ بمداته وبني نصف الطبقة السفلى من الجناح الجديد .

وفي سنة ١٩٠٣ احتفل يوم عيد المنصرة لوضع الحجر الاول من المستشفى الفرنساوي « سان لوس » الذي استه الاخت مراكوت رئيسة دير الرحمة في دمشق . وتوفي الاب لوران في فرنسا عاشر حزيران سنة ١٩٠٥ فخلفه في الرئاسة الاب رومون . وكان قد مارس التعليم ستين عديسة وحصلت له المهارة في اساليه فايقظ في المدرسة نهضة جديدة ، وبالغ في تنظيم حركاتها وضبط قوانينها وقرب موارد العلم وسهل الى مطالبه . واتم بناء الطابق الاسفل من الجناح الذي بدأ به الاب لوران . وعند تمام ستين لرئاسته سني زائراً لاقليم سورية . وولي الرئاسة بعده الاب لاقيز ( Laquieze ) من عام ١٩٠٧ - ١٩٠٩ ،

فأس نادى الشباب الكاثوليكي المنتع اليوم بل . النضارة والنجاح . وفي مدة رئاسته صارت الى المازريين ادارة مدرسة القديس جرجس في محلة الميدان ، تولاهم الاب عون فاسها احسن سياسة وبلغ بها مرتبة من الرقي استوجب عليها شكر الجميع .

وفي سنة ١٩٠٩ صارت الرئاسة الى الاب البيسون وكان من قبل منقطعاً الى المدرس ، واشتغل مدة بتعليم الصف الرابع ثم بتدريس العلوم . فلم يجل في خاطر احد انه سيلغ التاية التي بلغت من جودة الادارة والتدبير . فلماً شرع في العمل اذا هو الرجل الجامع بين العلم والادارة ، فاتمّ بناء الجناح الجديد ، وانشأ فيه قاعة الاعياد والحلقات ، ونصب فيها مسرح التمثيل . واعتباراً لفضلة وحصافته وجميع مناقبه القيت اليه همة زائر اقليمي ، فظلّ ناهضاً باعباتها الى آخر ايامه . توفاه الله في تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .

وخلفه الاب غرو من ١٩١٩-١٩٢٢ . هذا الاب الفاضل انصرف مدة ٢٤ سنة الى تعليم الشباب الدمشقي وتهذيبه لا يشفق على طرفه من سهر ، ولا على عقله من كدّ وتعب . وهو الذي نثج نظام الدروس ضامناً تهبي التلاميذ للكالورية الافرنسية . فصار فوز التلاميذ بها مطرداً الى اليوم . واسطع دليل على ذلك ان المدرسة قدمت لامتحان الكالورية ٢٨ مرشحاً فلم يحبط منهم سوى ثلاثة مرشحين . وهكذا قل في الكالورية السورية التي اوجدت منذ ستين ، فان المدرسة قدمت لامتحانها سبعة مرشحين عام ١٩٢٢ فظفر بالشهادة خمسة منهم وحبط اثنان . ثم قدمت سبعة عام ١٩٢٨ فرجع السبعة فانزبن . واتمّ الاب غرو مشروع سلفه فاقام في جناح الدار بناية مربعة تحوي غرفة الطبيعيات ومختبر الكيمياء . وبني في الطبقة العليا قاعة الاجتماع والمحاضرات واكل الاروقة وزانها بصفوف من اشكال الرسوم الانسانية من تدمرية وحمورانية . وكّل الصرح المدرسي الجميل بدرابزين بديع الترخيم . فاصبح صرحاً فخماً حسن الهندسة متقن البناء لطيف الزينة مستوفياً لكل شروط المدرسة العصرية من كثرة القاعات واختلافها وترتيبها الى حسن الزينة وانفساح الساحات وغزارة الماء وصحة الهواء .

ولراهبات المحبة في الشام مدرسة كبيرة في ديرمن يتقن فيها ما يُربي على ٥٠٠ طالبة داخلية وخارجية ، وهي تهبي الدارسات للشهادتين الابتدائية والعالية يفوز بها كل سنة اكثر المرشحات . ولهنّ ايضاً مدرسة لورد القائمة في حيّ قصّاع ، في قلب بقعة خضراء تشرق بحسنها الطرف يدرسن فيها الدروس

الابتدائية لاكثر من مئتي طالبة . وهي من هندسة الاب غرو ومشاريمه الحيرية ، ولم تجهل الحكومة السورية قدر خدماته الجليلة فاناطت بصدوره وسام الاستحقاق السوري .

وايضاً لمن مدرسة ابتدائية مجانة انشأها منذ عدة سنين ، معروفة بمدرسة القديس انطونيوس ، يتخلف اليها ١٢٠ ولداً لتلقي مبادئ العربية والفرنسية . اضع الى هذه المؤسسات الحيرية ، ما رى الاولاد اللقطاء . يقوم فيه بنات المحبة باعباء التربية الجدية والروحية بحجة لا تستوفى بوصف وحنان ما بعده حنان . هذا يرض من غير من حنات ابناء . وبنات القديس منصور في العاصمة السورية . حسبهم فضلاً انهم يوزعون خبز التعليم والتهديب على اكثر من ١٥٠٠ ولد ويقومون بتربية عدد كبير من اليتامى واللقطاء .

فاذا رأينا الدمشقيين يستقبون هذا العيد المئوي بشغور بارقة ووجوه اشرق فيها صباح البشر فلا بدع ، لان الخير الذي تدفق عليهم مدة قرن من الرسالة العازرية والمنافع الجليلة التي اثمرتها لهم غيرة راهبات المحبة لجديرة بان تملأ قلوبهم بهجةً وغيطةً وتوقظ في صدورهم عواطف الشكر ، وتبسط السهم بالمدح والثناء . انه ليس في العطايا اعظم من العلم ، ولا في الخدمة اجل من خدمة الروح ، ولا في المهن اشق من مهنة التعليم . وهؤلاء المرسلون والمرسلات دائبون منذ عشرات السنين على نشر انوار العلم في البلدان السورية ، ومتقيدون بمجدة الارواح ، وحابسون انفسهم على التعليم ، وعاكفون على مؤساسة الحزان ومداواة الاعلأ . والاهتمام بشؤون الفقراء ، وهم يفتحون قلوبهم قبل منازلهم لا يرا . الايتام ، واحضانهم قبل ملاجئهم لاحتضان اللقطاء .

كم في الشام اليوم وكم كان فيها في الامس من سيد وسيدة ، اناط العازريين والعازريات باحيادهم قلائد العلم وزانوا عقولهم وتنويعهم بزينة التقيف والتأديب ، فحق لهم ان يفاخروا باولئك العلة الناشطين الذين منذ قرن يعملون لعظم سورية ومجد فونسة بلاخلل ولا فتور . وان يشيدوا بفضلهم ويقابلوا جميل صنهم بجميل الثناء .

